التفاصيلُ الهامشيةُ في السردِ العربيِّ الحديث مقاربةٌ في وظائفِها البنائيةِ وإنتاجِ الدلالة

أ.د. عزيزة عزالدين لافي

جامعة الأنبار كلية التربية للبنات

ailafie@uoanbar.edu.iq

Marginal Details in Modern Arabic Narrative: An Approach to Their Structural Functions and Meaning Production.

Dr. Aziza Ezzeldin Lafi

University of Anbar, College of Education for Women

الملخص باللغة العربية

يتناول هذا البحث مفهوم التفاصيل الهامشية في السرد العربي الحديث بوصفه أحد المكونات الدقيقة التي تسهم في بناء الخطاب الحكائي وإنتاج دلالاته، منطلقًا من فرضية مؤداها أن العناصر التي تبدو ثانوية في ظاهر النص تؤدي وظائف بنائية ودلالية تتجاوز حدود حضورها المباشر، وتسهم في تحقيق التماسك النصي وإثراء أفق التأويل. ويسعى البحث إلى تأصيل هذا المفهوم تأصيلًا إجرائيًا في ضوء المرجعيات السردية والسيميائية الحديثة، مع بيان موقعه داخل البنية السردية والكشف عن آليات اشتغاله ووظائفه في تنظيم الخطاب الحكائي.

واعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، مستفيدًا من معطيات السرديات الحديثة، والسيميائيات، وتحليل الخطاب، من خلال دراسة الأبعاد النظرية للمفهوم وتحليل وظائفه البنائية والدلالية في السرد العربي الحديث. وقد تناول البحث علاقة التفاصيل الهامشية بالاقتصاد السردي والتماسك النصي، ودورها في بناء الحدث والشخصية والفضاء وتنظيم الإيقاع السردي، فضلًا عن وظائفها الرمزية والنفسية والثقافية وإسهامها في توجيه أفق التلقي وإنتاج المعنى.

وتوصلت الدراسة إلى أن التفاصيل الهامشية تمثل عناصر بنائية فاعلة داخل الخطاب السردي، وأن قيمتها لا تتحدد بحجم حضورها، وإنما بوظيفتها داخل شبكة العلاقات النصية، حيث تسهم في بناء البنية العميقة للنص، وتربط بين مستوياته المختلفة، وتفتح المجال أمام تعدد القراءات والتأويلات. كما أكدت أن إعادة قراءة السرد العربي الحديث من خلال هذه التفاصيل تتيح الكشف عن مستويات جديدة من الدلالة لم تحظ بالعناية الكافية في الدراسات السابقة، الأمر الذي يجعل مفهوم التفاصيل الهامشية أداة نقدية وإجرائية واعدة في الدراسات السردية المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: التفاصيل الهامشية، السرد العربي الحديث، السرديات، البنية السردية، إنتاج الدلالة، السيميائيات، تحليل الخطاب.

Abstract:

This study examines the concept of **marginal details** in modern Arabic narrative as a subtle narrative component that contributes significantly to the construction of narrative discourse and the production of meaning. It is based on the assumption that elements appearing secondary or peripheral on the textual surface perform structural and semantic functions that exceed their apparent textual presence, thereby contributing to textual coherence and expanding the horizons of interpretation. The study seeks to establish an operational definition of this concept within the frameworks of contemporary narratology and semiotics while clarifying its position within narrative structure and identifying its mechanisms and functions in organizing narrative discourse. The research adopts a descriptive-analytical approach, drawing upon modern narratology, semiotics, and discourse analysis to investigate both the theoretical foundations and the structural and semantic functions of marginal details in modern Arabic narrative. It explores their relationship with narrative economy and textual cohesion, their role in constructing events, characters, and narrative space, their influence on narrative rhythm, and their symbolic, psychological, and cultural dimensions, as well as their contribution to shaping the reader's horizon of expectations and generating meaning. The study concludes that marginal details constitute active structural units within narrative discourse and that their significance derives not from the extent of their textual presence but from their function within the network of textual relations. These details contribute to the construction of the deep structure of the narrative, connect its various levels, and enrich interpretive possibilities. The research further demonstrates that approaching modern Arabic narrative through the lens of marginal details reveals previously overlooked layers of meaning, making this concept a promising critical and analytical tool for contemporary narrative studies.

Keywords: Marginal Details; Modern Arabic Narrative; Narratology; Narrative Structure; Meaning Production; Semiotics; Discourse Analysis.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

شـــهد النقد الأدبي الحديث تحولاتٍ منهجيةً عميقةً أعادت النظر في طبيعة النص الأدبي وآليات اشـــتغاله، فلم يعد يُنظر إلى النص بوصـــفه بناءً جامدًا يتكون من عناصـــر منفصـــلة، بل أصـــبح يُقرأ باعتبارها منظومةً دلاليةً تتفاعل فيها مختلف المكونات لإنتاج المعنى وتحقيق التماســك الفني. وقد أســهم هذا التحول في انتقال الاهتمام من دراسة البنى الكبرى، كالحدث والشخصية والزمن والفضاء، إلى الكشف عن العلاقات الداخلية التي تنظم الخطاب الســـردي، وعن الوظائف التي تؤديها العناصـر الجزئية في بناء النص وتوجيه عمليتي الفهم والتأويل، وهو ما أفضـى إلى اتسـاع آفاق الدراسـات السـردية وتنوع مقارباتها التحليلية **(الحمداني، ١٩٩١، ص ١٨؛ فضل، ١٩٩٢، ص ٣٧).**

وتزامن هذا التطور مع اتســـاع دائرة الســـرديات الحديثة لتشـــمل تحليل مختلف المســـتويات المكونة للخطاب الحكائي، فلم يعد التركيز مقتصـــرًا على الحبكة أو الشخصيات الرئيسة، وإنما امتد إلى دراسة الوحدات الصغرى والعلامات النصية التي تتوزع داخل النسـيج السـردي، بوصـفها عناصـر تؤدي وظائف تتجاوز حضـورها الظاهر، وتشـارك في بناء العلاقات النصـية وإنتاج الدلالة. وقد أدى ذلك إلى إعادة الاعتبار للتفاصـــيل الدقيقة التي ظل النقد التقليدي يتعامل معها على أنها مكونات ثانوية، بينما كشـــفت المقاربات الحديثة عن دورها في إحكام البناء الســـردي وإثراء أبعاده الجمالية والفكرية **(يقطين، ١٩٨٩، ص ٥٤؛ جنيت، ١٩٨٠، ص ٣٢).**

وتؤكد الدراســات الســيميائية أن الدلالة الأدبية لا تتولد من الأحداث الكبرى وحدها، وإنما تنتج عن شبكة معقدة من العلامات والإشارات والإحالات التي يبثها النص في

مختلف مستوياته، بحيث يمكن لتفصيل صغير أو إشارة عابرة أو عنصر يبدو محدود الأهمية أن يتحول إلى مفتاح لفهم البنية العميقة للنص، أو إلى أداة لتفسير مسار الشخصية، أو إلى رمز يختزن أبعادًا ثقافية ونفسية تتكشف تدريجيًا في أثناء القراءة. ومن ثم أصبحت قراءة التفاصيل جزءًا من قراءة البنية الكلية، وأصبح تحليل العناصر الجزئية مدخلًا للكشف عن آليات إنتاج المعنى داخل الخطاب السردي **(بنكراد، ٢٠٠٣، ص ٧٦؛ بارت، ١٩٧٠، ص ٩١)**.

وقد انعكس هذا الوعي النقدي على السرد العربي الحديث، الذي اتجه كثير من نصوصه إلى تقليص مساحة الشرح المباشر، والاعتماد على التكثيف والإيحاء، وإسناد جزء من الوظيفة الحكائية إلى الأشياء اليومية والإشارات العابرة والتفاصيل الدقيقة التي تتخلل مسار السرد. ولا تلبث هذه التفاصيل أن تكتسب مع تقدم النص قيمةً بنائيةً أو رمزيةً تجعلها عنصرًا فاعلًا في بناء الحدث أو تشكيل الشخصية أو تنظيم الفضاء الحكائي أو توجيه إدراك القارئ، وهو ما يمنحها حضورًا يتجاوز حجمها الظاهر داخل الخطاب، ويجعلها جزءًا من آليات الاقتصاد السردي القائمة على الإيجاز وكثافة الدلالة **(محفوظ، ٢٠٠٦، ص ١١٣؛ البطحاوي، ٢٠١٦، ص ١٥٩)**.

وفي ضوء ذلك، تتجه هذه الدراسة إلى مقاربة ما يُصطلح عليه إجرائيًا بـ«التفاصيل الهامشية»، وهي تلك الوحدات السردية التي لا تتصدر البنية الحكائية ولا تمثل محور الحدث في ظاهر النص، غير أنها تضطلع بوظائف بنائية ودلالية تجعلها شريكًا في إنتاج المعنى، من خلال ما تقيمه من علاقات مع بقية المكونات السردية، وما تتيحه من إمكانات رمزية وتأويلية تتكشف في أثناء القراءة. ولا يُراد بالهامشية

هنا التقليل من قيمة هذه التفاصـــيل، وإنما الإشـــارة إلى موقعها داخل البناء الظاهر للنص، مع احتفاظها بفاعلية مؤثرة في بنيته العميقة.

وتنبع أهمية هذا البحث من ســـعيه إلى اســـتجلاء الوظائف البنائية والدلالية التي تؤديها التفاصـيل الهامشـية في السـرد العربي الحديث، والكشـف عن إسـهامها في تشـكيل البنية الحكائية وإنتاج المعنى، بما يوسـع من آفاق القراءة النقدية للنصـوص السردية ويعيد النظر في العناصر الجزئية التي طالما عُدَّت مكونات ثانوية أو مكملة للخطاب السـردي. كما تسـتند أهمية الدراسـة إلى محاولتها بناء إطار نظري يبرز فاعلية هذه التفاصـيل في تحقيق التماسك النصـي وتوجيه مسـارات التأويل، بما يرفد الدراسـات السـردية بمقاربة تحليلية تسـتثمر الإمكانات الكامنة في الوحدات الصـغرى للنص، وتسهم في تطوير أدوات التحليل النقدي المعاصر.

وتتحدد مشـكلة البحث في غياب تصـور نقدي متكامل يؤصـل مفهوم التفاصـيل الهامشـية بوصـفها وحدة سـردية ذات وظائف بنائية ودلالية مسـتقلة، على الرغم من حضـورها اللافت في كثير من النصـوص السردية الحديثة وما تؤديه من أدوار مؤثرة في بناء الحدث، وتشكيل الشخصيات، وتكثيف الرموز، وإنتاج الدلالة. وقد أدى هذا الغياب إلى بقاء هذه العناصـر متناثرة داخل الدراسـات التطبيقية من دون أن تحظى بمعالجة مستقلة تكشف طبيعة اشتغالها وآليات تأثيرها في البنية السردية، الأمر الذي يدفع إلى إعادة قراءتها في ضـوء السـرديات الحديثة والسـيميائيات وتحليل الخطاب، وصولًا إلى تأصيل مفهوم إجرائي يحدد خصائصها ووظائفها.

المبحث الأول: التأصيلُ النظريُّ للتفاصيلِ الهامشيةِ في السردِ العربيِّ الحديث:

المطلب الأول: مفهومُ التفاصيلِ الهامشيةِ ومرجعياتُها النقدية

مفهومُ التفصيل في الخطاب السردي:

يشـــكل التفصـــيل أحد المكونات الجوهرية في البناء الســـردي؛ إذ لا يقوم الخطاب الحكائي على الأحداث الكبرى وحدها، وإنما يتأســـس كذلك على مجموعة من الجزئيات والوحدات الصغرى التي تتوزع داخل النسيج النصي، فتسهم في بناء العالم الحكائي وتحديد ملامحه وإضفاء الحيوية عليه. ومن ثم فإن التفصيل لا يُفهم بوصفه عنصرًا منفصلًا عن البنية العامة، بل بكونه جزءًا من النظام الداخلي للنص، تتحدد قيمته من خلال علاقته بسائر مكوناته ووظيفته في تشكيل الدلالة. وقد أدى تطور الدراسات السردية إلى تجاوز النظر إلى التفاصيل بوصفها عناصر وصفية تكميلية، إلى اعتبارها وحدات ذات أثر في تنظيم الخطاب وتوجيه مسارات القراءة، بما يجعلها شـــريكًا في إنتاج المعنى لا مجرد إطار خارجي له **(لحمداني، ١٩٩١، ص ٤٢؛ يقطين، ١٩٨٩، ص ٦١)**.

ويحيل مفهوم التفصـــيل في الخطاب الســـردي إلى كل وحدة جزئية تســـهم في بناء العالم الحكائي، سواء أكانت وصفًا لمكان، أم إشارة إلى شيء، أم حركة عابرة، أم سمة من سمات الشخصية، أم عنصرًا زمانيًا أو بصريًا يندمج في السياق العام للنص. وتتحدد أهمية هذه التفاصيل بقدرتها على إقامة شبكة من العلاقات الداخلية التي تمنح النص تماسكه وانسجامه، بحيث يصبح حذفها أو استبدالها مؤثرًا في البناء الكلي أو في مستوى الدلالة، وهو ما يجعلها عنصرًا وظيفيًا لا مجرد إضافة أسلوبية. فالسرد الحديث يقوم على مبدأ الاقتصاد والتكثيف، الأمر الذي يضفي على التفاصيل الصغيرة قيمة مضاعفة، لأنها تختزن دلالات لا يصرح بها النص مباشرة،

وإنما يترك للقارئ مهمة استنباطها من خلال الربط بين مكوناته المختلفة **(فضل، ١٩٩٢، ص ٨٤؛ بنكراد، ٢٠٠٣، ص ٩١)**.

ومن هذا المنظور، يغدو التفصيل جزءًا من استراتيجية بناء الخطاب السردي، إذ يؤدي دورًا في إيهام القارئ بواقعية العالم الحكائي من جهة، وفي توجيه انتباهه إلى عناصر قد تتكشف أهميتها في مراحل لاحقة من السرد من جهة أخرى. وقد يتخذ هذا التفصيل صورة شيء مادي، أو لون، أو صوت، أو حركة، أو عبارة عابرة، غير أن حضوره داخل النص لا يُقاس بحجمه أو مساحة ظهوره، وإنما بما يخلقه من ترابط بين الوحدات السردية وما يفتحه من إمكانات للتأويل وإنتاج المعنى. ولذلك فإن الدراسات السردية المعاصرة لم تعد تنظر إلى التفاصيل باعتبارها وحدات معزولة، بل بوصفها عناصر تدخل في شبكة العلاقات التي تنتظم النص وتمنحه وحدته العضوية، وهو ما يبرر الالتفات إليها في إطار مقاربة تكشف وظائفها البنائية والدلالية داخل السرد العربي الحديث **(محفوظ، ٢٠٠٦، ص ١١٧؛ البطحاوي، ٢٠١٦، ص ١٦٤)**.

مفهوم الهامشية وتمييزها من المركزية السردية:

ترتبط الهامشية في الخطاب السردي بموقع العنصر داخل البنية الحكائية، لا بدرجة أهميته أو قيمته الفنية؛ إذ قد يحتل عنصر ما موقعًا هامشيًا في ظاهر السرد من حيث محدودية حضوره أو عدم اتصاله المباشر بمجرى الحدث، لكنه يؤدي وظيفة حاسمة في بناء النص أو توجيه دلالته. ومن ثم فإن الهامشية لا تعني التهميش أو انعدام الأثر، وإنما تشير إلى موقع نسبي داخل النظام السردي، يكتسب معناه من طبيعة العلاقات التي يقيمها مع العناصر الأخرى، الأمر الذي يجعل الحدود بين

الهامش والمتن حدودًا متحركة تخضع لآليات البناء والتلقي أكثر من خضوعها لحجم الحضور النصي **(يقطين، ١٩٨٩، ص ٧٩؛ البطحاوي، ٢٠١٦، ص ١٧١)**.

أما المركزية السـردية فتتحدد بالعناصـر التي تقوم عليها البنية الحكائية بصـورة مباشرة، كالحدث الرئيس، أو الشخصية المحورية، أو العقدة التي تتشكل حولها حركة السرد، وهي عناصـر يترتب على غيابها اختلال البناء أو فقدان النص أحد مقوماته الأساسية. غير أن هذا التصـور لا ينفي وجود عناصـر تقع في الهامش الظاهري، لكنها تؤدي دورًا في إحكام العلاقات الداخلية بين المكونات المركزية، أو في تهيئة السـياق الذي يمنحها دلالتها، وهو ما يجعل المركز والهامش في النص السـردي قائمين على التكامل لا على التقابل، بحيث يسـهم كل منهما في بناء المعنى الكلي للخطاب **(لحمداني، ١٩٩١، ص ٦٧؛ جنيت، ١٩٨٠، ص ٤٤)**.

وقد أبرزت السـرديات الحديثة أن كثيرًا من العناصـر التي تبدو عابرة عند القراءة الأولى تتحول مع تقدم النص إلى مفاتيح لفهم بنيته العميقة، إذ تستعيد حضورها من خلال التكرار أو الإحالة أو الرمز، فتكتسـب وظيفة تتجاوز موقعها الأول داخل الحكاية. ويكشف ذلك أن الهامشية ليست صفة ثابتة ملازمة للعنصر السردي، وإنما هي حالة نسـبية يمكن أن تتغير تبعًا لمسـار السـرد واسـتراتيجية المؤلف في توزيع المعلومات وبناء التوقعات، الأمر الذي يجعل بعض التفاصـيل تنتقل من الهامش إلى المركز الدلالي دون أن تغادر موقعها الشـكلي داخل النص ***(بنكراد، ٢٠٠٣، ص ١٠٣؛ بارت، ١٩٧٠، ص ١١٨)***.

وانطلاقًا من هذا التصور، يعتمد البحث مفهوم الهامشية بوصفه مفهومًا إجرائيًا يدل على التفاصيل التي لا تتصدر البنية الحكائية ولا تشكل محور الحدث الظاهر، لكنها تؤدي وظائف بنائية أو دلالية أو رمزية تسـهم في تنظيم الخطاب السـردي وإنتاج

معناه. وبهذا المعنى لا تقوم الهامشـــية على معيار الكثرة أو القلة، ولا على طول الحضور أو قصره، وإنما على طبيعة الوظيفة التي يضطلع بها العنصر داخل شبكة العلاقات النصية، وهو ما يميز التفاصيل الهامشية من العناصر المركزية، ويجعلها موضـوعًا جديرًا بالدراسـة المسـتقلة في ضـوء التحولات التي شـهدها النقد السـردي الحديث **(محفوظ، ٢٠٠٦، ص ١٢٤؛ فضل، ١٩٩٢، ص ٩٦)**.

المطلب الثاني: المرجعيات السردية والسيميائية المؤسِّسة للمفهوم:

لا يمكن مقاربة مفهوم **التفاصـــيل الهامشـــية** بمعزل عن التطورات التي شـــهدتها الســـرديات الحديثة، إذ أســـهمت هذه الدراســـات في نقل الاهتمام من البنى العامة للحكاية إلى العلاقات الدقيقة التي تنشـأ بين مختلف مكونات الخطاب السـردي. وقد أفضـى هذا التحول إلى توسـيع مجال التحليل ليشـمل العناصـر الجزئية التي تؤدي أدوارًا تتجاوز حضورها الظاهر، بحيث غدا كل مكون داخل النص قابلًا لأن يُقرأ من زاوية وظيفته في بناء النسـق الحكائي وإنتاج المعنى. ومن ثم فإن الأسـاس النظري للمفهوم لا يقوم على وجود مصـطلح جاهز يحمل هذا الاسم، وإنما يسـتند إلى جملة من التصـــورات النقدية التي أعادت النظر في قيمة الوحدات الصـــغرى داخل البنية السردية **(جنيت، ١٩٨٠، ص ٥٣؛ البطحاوي، ٢٠١٦، ص ١٨٢)**.

وتُعد الســرديات البنيوية من أبرز المرجعيات التي مهدت لهذا التصــور؛ إذ انطلقت من النظر إلى النص بوصفه نظامًا من العلاقات، تتحدد فيه وظيفة كل عنصر من خلال موقعه داخل البنية الكلية، لا من خلال اسـتقلاله عنها. وفي ضـوء هذا الفهم، يصـبح التفصـيل السـردي جزءًا من شـبكة مترابطة، قد يبدو محدود الحضـور في مستوى الحكاية، لكنه يشارك في ضبط الإيقاع، أو تهيئة الحدث، أو بناء التوقع، أو

اســتكمال ملامح الشــخصــية، الأمر الذي يمنحه قيمة بنائية لا يمكن إغفالها عند تحليل النص **(تودوروف، ١٩٧١، ص ٦٨؛ يقطين، ١٩٨٩، ص ٧٣)**.

أما المقاربة السـيميائية فقد وسـعت من دائرة النظر إلى هذه العناصـر حين تعاملت معها بوصـفها علامات تحمل طاقات دلالية تتجاوز مدلولها المباشـر، إذ لا يكتسـب الشــيء أو الوصــف أو الحركة قيمته من حضــوره المادي، وإنما من موقعه داخل شـبكة الإحالات التي يبنيها النص. وبهذا تصـبح التفاصـيل الجزئية وسـائل لإنتاج المعنى، لأنها تســتدعي دلالات ثقافية أو نفســية أو رمزية لا تُفهم إلا في ســياق العلاقات التي تربطها ببقية العلامات النصـية، وهو ما يجعل قراءتها جزءًا من قراءة البنية الدلالية للنص بأكمله **(إيكو، ١٩٨٤، ص ١١٩؛ بنكراد، ٢٠٠٣، ص١١٢)**.

كما أسهمت نظريات التلقي وتحليل الخطاب في تعزيز هذا الاتجاه، حين نقلت مركز الاهتمام من المؤلف إلى آليات تشكل المعنى في أثناء القراءة، فأصـبحت التفاصـيل التي تبدو هامشية في ظاهرها نقاطًا يستثمرها القارئ لإعادة بناء النص وربط أجزائه واســتكمال فراغاته. ومن ثم فإن قيمة هذه التفاصــيل لا تتحدد فقط بما تؤديه داخل البنية الســردية، بل كذلك بما تتيحه من إمكانات تأويلية تجعلها عنصــرًا فاعلًا في توجيه القراءة وإنتاج الدلالة، وهو ما يفسـر ازدياد حضـورها في السـرد الحديث القائم على الإيحاء والاقتصــاد السـردي أكثر من اعتماده على الشـرح والتفسـير المباشـر **(إيزر، ١٩٧٨، ص ١٦٨؛ ريكور، ١٩٨٤، ص ٧٤)**.

وانطلاقًا من هذه المرجعيات مجتمعة، يتأســس مفهوم التفاصــيل الهامشــية في هذه الدراسـة بوصـفه مفهومًا إجرائيًا يجمع بين المنظور السـردي الذي ينظر إلى العنصـر من حيث موقعه ووظيفته في البناء، والمنظور الســيميائي الذي يقرأه باعتباره علامة منتجة للمعنى، ومنظور التلقي الذي يكشـف دوره في توجيه التأويل. وبذلك لا تُدرس

التفاصيل الهامشية بوصفها عناصر منفصلة، وإنما باعتبارها وحدات ديناميكية تتفاعل مع مختلف مستويات الخطاب السردي لتسهم في إحكام بنيته وإثراء دلالاته، وهو ما يمنحها مكانة نقدية تستحق الدراسة المستقلة في إطار السرد العربي الحديث **(عبد الله إبراهيم، ٢٠١٣، ص ١٤١؛ عبد اللطيف محفوظ، ٢٠٠٨، ص ٩٦).**

التعريف الإجرائي للتفاصيل الهامشية:

تستعمل هذه الدراسة مصطلح **التفاصيل الهامشية** استعمالًا إجرائيًا للدلالة على الوحدات الجزئية التي تتخلل الخطاب السردي دون أن تتصدر بنيته الظاهرة أو تشكل محورًا مباشرًا لمسار الأحداث، غير أنها تؤدي وظائف تتجاوز حجم حضورها النصي، فتشارك في بناء العلاقات الداخلية للنص وتوجيه حركته الدلالية. وينطلق هذا التصور من الرؤية السردية التي تجعل قيمة العنصر الحكائي رهينة بوظيفته داخل النسق العام، لا بمساحة ظهوره أو موقعه الشكلي في الحكاية **(جنيت، ١٩٨٠،ص ٦١).**

ولا يقصد بالهامشية في هذا البحث أن تكون هذه التفاصيل زائدة أو قابلة للحذف دون أثر، وإنما يراد بها وقوعها في هامش الحدث الرئيس أو خارج بؤرة السرد المباشرة، مع احتفاظها بقدرة على أداء أدوار بنائية ودلالية لا تتكشف غالبًا إلا من خلال تطور الخطاب أو إعادة قراءته. ولذلك فإن الهامشية هنا وصف لموضع العنصر داخل التنظيم الحكائي، وليست حكمًا على قيمته الفنية أو أهميته التأويلية، إذ قد يتحول تفصيل صغير إلى مفتاح لفهم النص أو تفسير بنيته العميقة **(يقطين، ١٩٨٩، ص ٨١).** ومن هذا المنظور، فإن العلاقة بين المركز والهامش ليست علاقة تعارض، بل علاقة تكامل تتبادل فيها العناصر وظائفها بحسب طبيعة البناء السردي ومسار القراءة **(لحمداني، ١٩٩١، ص ٧٣).**

ويشـمل مفهوم التفاصـيل الهامشـية، وفق هذا التعريف الإجرائي، مختلف الجزئيات التي يدرجها النص داخل نسيجه الحكائي، مثل الأشياء اليومية، والألوان، والحركات العابرة، والإشـارات المكانية، والملامح الوصـفية، والأصـوات، والعبارات المقتضـبة، متى تجاوزت وظيفتها الوصـــفية المباشـــرة وأســـهمت في بناء الحدث أو تعميق الشـخصـية أو تنظيم الفضـاء أو إنتاج الرمز. فهذه العناصـر لا تؤدي وظيفة واحدة ثابتة، وإنما تتحدد قيمتها من خلال السـياق الذي ترد فيه والعلاقات التي تنشـئها مع بقية مكونات النص **(عبد اللطيف محفوظ، ٢٠٠٦، ص ١٢٦)**. ولهذا تغدو دراسـة هذه التفاصـــيل مدخلًا لفهم البنية الداخلية للنص، لا مجرد وقوف عند جزئيات معزولة.

واسـتنادًا إلى المرجعيات السـردية والسـيميائية، يُعرِّف البحث التفاصـيل الهامشـية بأنها» :وحدات سردية جزئية تقع خارج المركز الحكائي الظاهر، لكنها تؤدي وظائف بنائية أو دلالية أو رمزية تسهم في تحقيق التماسك النصـي وإنتاج المعنى من خلال تفاعلها مع بقية مكونات الخطاب الســـردي .«ويتميز هذا التعريف بأنه يجمع بين البعد البنائي الذي ينظر إلى وظيفة العنصر في تنظيم الخطاب، والبعد الدلالي الذي يركز على قدرته على توليد المعنى وتوســيع أفق التأويل، وهو ما يجعل التفاصـــيل الهامشـية جزءًا من اسـتراتيجية السـرد في بناء عالمه الحكائي وإحكام نسـقه الفني **(بنكراد، ٢٠٠٣، ص ١١٨)**. كما ينســـجم هذا التصـــور مع الاتجاهات النقدية الحديثة التي ترى أن الدلالة لا تنتج من العناصـــر المركزية وحدها، بل من شـــبكة العلاقات التي تربط بين مختلف مستويات النص وتفاصيله الظاهرة والخفية **(عبد الله إبراهيم، ٢٠١٣، ص ١٤٩)**.

المطلب الثالث: التفاصيلُ الهامشيةُ ووظائفُها في البنية السردية:

موقعُ التفاصيلِ الهامشيةِ في تنظيمِ الخطابِ الحكائي:

يقوم الخطاب الحكائي على شـــبكة متداخلة من العلاقات التي تربط بين الأحداث والشـخصـيات والأزمنة والأمكنة وسـائر المكونات السـردية، بحيث لا تقتصـر عملية البناء على العناصـــر المركزية وحدها، بل تمتد إلى الجزئيات التي تتوزع داخل النســـيج النصـــي وتؤدي دورًا في إحكام ترابطه الداخلي. ومن هذا المنطلق، تحتل التفاصيل الهامشية موقعًا وظيفيًا داخل تنظيم الخطاب الحكائي، لأنها تسهم في بناء الســـياق الذي تتحرك فيه الأحداث، وتعمل على وصـــل أجزائه وإضـــفاء قدر من الانســـجام بين مكوناته المختلفة، وهو ما يجعلها جزءًا من البنية التنظيمية للنص لا عنصرًا خارجًا عنها **(لحمداني، ١٩٩١، ص ٨٦)**.

ويتجلى هذا الدور في أن كثيرًا من التفاصـــيل التي تبدو محدودة الأثر عند ظهورها الأول تؤدي وظيفة تمهيدية تمكّن النص من الانتقال بين مراحله المختلفة دون انقطاع، فتخلق روابط خفية بين المقاطع السردية، أو تهيئ لتطور لاحق في الحدث، أو تقدم إشارات استباقية لا تتضح قيمتها إلا عند اكتمال البناء الحكائي. وبهذا تؤدي التفاصيل الهامشية دورًا تنظيميًا يحافظ على استمرارية السرد ويمنع تفكك أجزائه، إذ تتوزع داخل الخطاب بوصـــفها حلقات دقيقة تصـــل بين وحداته وتضـــمن انســـيابه الداخلي **(جنيت، ١٩٨٠، ص ٦٩)**. ولهذا فإن غياب بعضها قد لا يؤثر في تسلسل الوقائع فحسب، بل قد يضعف منطق العلاقات التي يقوم عليها النص.

ولا يقتصر موقع التفاصيل الهامشية على الربط بين الوحدات السردية، بل يمتد إلى تنظيم حركة المعلومات داخل الخطاب، إذ يعتمد الســـرد الحديث في كثير من الأحيان على توزيع المعرفة تدريجيًا، وإرجاء الكشـــف عن بعض الحقائق من خلال

تمرير إشارات جزئية تبدو عابرة في ظاهرها، ثم تستعيد فاعليتها في مواضع لاحقة. وبهذه الكيفية تصبح التفاصيل أداة للتحكم في إيقاع الحكي وإدارة توقعات القارئ، بما يسهم في تحقيق التوازن بين الإخفاء والإظهار، وبين المعرفة والانتظار، وهو ما يعد من أبرز آليات البناء الحكائي في السرد المعاصر **(يقطين، ١٩٨٩، ص ١٠٢)**. كما أن هذا التنظيم الدقيق للمعلومات يمنح النص قدرة أكبر على تحقيق التشويق والمحافظة على تماسك بنيته.

ومن زاوية أخرى، تؤدي التفاصيل الهامشية وظيفة تنظيمية في رسم الحدود بين المستويات المختلفة للخطاب، فهي تساهم في الانتقال بين الوصف والسرد، وبين الحوار والحكي، وبين الحاضر والاسترجاع، دون أن يشعر القارئ بانقطاع أو فجائية في حركة النص. وقد أظهرت دراسات تحليل الخطاب أن مثل هذه الوحدات الجزئية تضطلع بدور الوسيط الذي يضمن تلاحم المقاطع السردية ويحافظ على وحدة التجربة الحكائية، لأنها تعمل داخل النص بوصفها عناصر رابطة أكثر من كونها عناصر مستقلة **(عبد اللطيف محفوظ، ٢٠٠٨، ص ١٠٨)**. ومن ثم فإن انتظام الخطاب الحكائي لا يتحقق بالعناصر الكبرى وحدها، وإنما يتأسس كذلك على شبكة من التفاصيل الدقيقة التي تمنحه مرونته الداخلية وانسجامه البنائي.

وبناءً على ذلك، فإن موقع التفاصيل الهامشية في تنظيم الخطاب الحكائي يتحدد بوظيفتها في إدارة العلاقات بين مكونات النص، لا بكمية حضورها أو طبيعة ظهورها. فهي تمثل نقاط ارتكاز دقيقة تحفظ توازن البناء السردي، وتربط بين مستوياته المختلفة، وتسهم في توجيه حركة القراءة نحو المعنى الذي يرومه النص، الأمر الذي يجعلها جزءًا أصيلًا من استراتيجية التنظيم الحكائي في السرد العربي الحديث، ويؤكد أن فهم البنية الكلية للنص يظل ناقصًا ما لم تُقرأ هذه التفاصيل في

ضـــوء وظائفها التنظيمية داخل النســـق الســـردي **(عبد الله إبراهيم، ٢٠١٣، ص ١٦٧)**.

علاقتها بالاقتصاد السردي والتماسك النصي:

يقوم الاقتصـاد السـردي على مبدأ توظيف أقل قدر ممكن من الوسـائل لتحقيق أكبر قدر من الأثر الفني والدلالي، وهو ما يفســـر ميل الســـرد الحديث إلى اســـتثمار التفاصـيل الجزئية بوصـفها أدوات مكثفة تختزن معاني متعددة داخل مسـاحة نصـية محدودة. ومن هذا المنطلق، تؤدي التفاصيل الهامشية دورًا بارزًا في تحقيق الاقتصاد السـردي؛ إذ تغني عن الشـرح المطول والتفسـير المباشـر، وتمنح النص قدرة على الإيحاء من خلال إشـارات مقتضـبة تسـتدعي دلالات أوسـع من حدودها اللفظية، الأمر الذي يجعلها عنصـرًا من عناصـر التكثيف الفني الذي يميز الخطاب السـردي الحديث **(شـاتمان، ١٩٧٨، ص ١٢٧)**. ولا تتحقق فاعلية هذا الاقتصـاد إلا عندما تكون التفاصـــيل مندمجة في البنية الحكائية بحيث تؤدي أكثر من وظيفة في الوقت نفسه، فتصف وتوحي وتمهد وتربط بين أجزاء النص.

وترتبط التفاصـيل الهامشـية كذلك بتحقيق التماسـك النصـي، لأنها تنشـئ شـبكة من الروابط الداخلية التي تصـل بين المقاطع السردية، وتؤسس لعلاقات الإحالة والتكرار والاســـترجاع والاســـتباق، بما يجعل النص وحدة عضـــوية مترابطة لا مجموعة من المشاهد المنفصلة. وقد تظهر هذه الروابط في هيئة شيء يتكرر حضوره، أو وصف يعود في موضـــع لاحق، أو حركة بسـيطة تسـتعيد معناها في سـياق جديد، فتعمل جميعها على إحكام البناء الداخلي للنص وربط أجزائه بعضـــها ببعض. ومن ثم فإن التماسـك النصـي لا يتحقق بالعناصـر المركزية وحدها، بل يعتمد أيضًـا على فاعلية هذه التفاصـيل في بناء العلاقات الدقيقة التي تنتظم الخطاب الحكائي وتمنحه وحدته

الدلالية **(ريمون-كينان، ١٩٨٣، ص ٩٤)**. كما أن هذه الروابط تسهم في إشراك القارئ في عملية إعادة بناء النص من خلال تتبعها وتأويل وظائفها داخل السياق العام.

دورها في بناء الحدث والشخصية والفضاء:

تسهم التفاصيل الهامشية في بناء الحدث السردي من خلال ما تؤديه من وظيفة تمهيدية أو تفسيرية أو استباقية، إذ قد يقدم السارد عنصرًا جزئيًا يبدو عابرًا، لكنه يتحول لاحقًا إلى سبب لتطور الحدث أو إلى مفتاح لفهم إحدى عقده الأساسية. وبهذا تغدو التفاصيل جزءًا من المنطق الداخلي للحكاية، لأنها تهيئ لمساراتها المستقبلية وتمنح تطورها قدرًا من الإقناع الفني، بعيدًا عن المفاجآت غير المبررة أو الحلول المصطنعة **(أبوت، ٢٠٠٨، ص ٥٨)**. ويكشف ذلك أن بناء الحدث لا يعتمد على الوقائع الكبرى وحدها، وإنما يتشكل أيضًا من خلال تراكم الجزئيات الصغيرة التي تكتسب قيمتها داخل سياق السرد.

كما تؤدي التفاصيل الهامشية دورًا فاعلًا في بناء الشخصية، إذ كثيرًا ما يكشف السرد عن ملامح الشخصيات من خلال الأشياء التي تحيط بها، أو العادات اليومية التي تمارسها، أو الإيماءات العابرة التي تصدر عنها، أكثر مما يكشف عنها عبر الوصف المباشر. وتمنح هذه التفاصيل الشخصية عمقًا إنسانيًا، لأنها تقدمها للقارئ في سياق الممارسة والسلوك لا في إطار الأحكام الجاهزة، وهو ما يفتح المجال أمام تأويل أبعادها النفسية والاجتماعية والثقافية **(فلودرنيك، ٢٠٠٩، ص ٧٣)**.

ويمتد أثر التفاصيل الهامشية إلى بناء الفضاء السردي، إذ لا يتشكل المكان الحكائي من حدوده الهندسية فحسب، بل من مجموع الجزئيات التي تمنحه خصوصيته وتكسبه هويته الثقافية والجمالية. فالأثاث، والألوان، والأصوات، والروائح، والأشياء

الصغيرة المنتشرة في المكان، كلها عناصر تسهم في إنتاج فضاء حي يتفاعل مع الشخصيات والأحداث، ويصبح جزءًا من البنية الدلالية للنص، لا مجرد إطار خارجي لوقوع الوقائع **(ميكه بال، ١٩٨٥، ص ١٣٦)**. ومن هنا تتجاوز التفاصيل الهامشية وظيفتها الوصفية لتغدو وسيلة لبناء العالم الحكائي بكل أبعاده.

المبحث الثاني: التفاصيلُ الهامشيةُ وإنتاجُ الدلالةِ في السردِ العربيِّ الحديث:

المطلب الأول: الأبعادُ الدلاليةُ للتفاصيلِ الهامشية:

الوظيفة الرمزية:

تتجاوز التفاصيل الهامشية في السرد الحديث حدود حضورها المادي لتغدو حوامل لمدلولات تتجاوز معناها المباشر، إذ تتحول الأشياء والأوصاف والإشارات الجزئية إلى رموز تختزن أبعادًا فكرية أو نفسية أو اجتماعية لا يصرح بها النص صراحة، وإنما يتركها تتشكل عبر التفاعل بين العلامات المختلفة. ومن ثم فإن القيمة الرمزية لهذه التفاصيل لا تنبع من ذاتها، بل من موقعها داخل البنية السردية والعلاقات التي تقيمها مع غيرها من العناصر، وهو ما يجعلها جزءًا من النظام الدلالي للنص لا مجرد مكونات وصفية عارضة **(إيكو، ١٩٧٩، ص ٨٦)**.

وتكتسب التفاصيل الهامشية بعدها الرمزي كلما تكرر حضورها أو ارتبطت بلحظة مفصلية في السرد، فتغدو علامة تستدعي معاني تتجاوز وظيفتها الأولى، وتفتح أمام القارئ مستويات متعددة من التأويل. وقد يكون الشيء الواحد حاملًا لأكثر من دلالة بحسب السياق الذي يرد فيه، فتتحول نافذة أو ساعة أو قطعة ثياب أو لون معين إلى رمز للغياب أو الذاكرة أو الزمن أو السلطة أو العزلة، وهو ما يمنح الخطاب السردي كثافة دلالية تنشأ من تراكم الإشارات لا من التصريح المباشر

(غريماس، ١٩٨٣، ص ١٤٣). وبهذا تؤدي التفاصيل الهامشية وظيفة رمزية تجعلها جزءًا من البنية العميقة للنص، وتربط بين مستواه الحكائي ومستواه التأويلي.

الوظيفة النفسية:

تسهم التفاصيل الهامشية في الكشف عن العالم النفسي للشخصيات بطريقة غير مباشرة، إذ يعتمد السرد الحديث على الإيحاء أكثر من اعتماده على الوصف التحليلي الصريح، فتغدو الأشياء المحيطة بالشخصية، أو حركاتها العابرة، أو طريقة تعاملها مع تفاصيل المكان، وسائل للكشف عن حالتها الداخلية وما يعتمل في أعماقها من مشاعر أو صراعات. ولذلك كثيرًا ما يختار السارد تفصيلًا بسيطًا ليعبر من خلاله عن حالة القلق أو الاغتراب أو الحنين أو الانكسار دون حاجة إلى تعليق مباشر أو تفسير نفسي مطول **(باختين، ١٩٨١، ص ٢٥٢)**.

كما تعمل التفاصيل الهامشية على بناء الجو النفسي للنص، إذ تسهم في تكوين المناخ الشعوري الذي تتحرك فيه الشخصيات والأحداث، فتمنح القارئ إحساسًا بالخوف أو الطمأنينة أو الكآبة أو التوتر عبر تراكم جزئيات دقيقة تتضافر لإنتاج أثر نفسي متكامل. ولا يتحقق هذا الأثر من خلال عنصر واحد، وإنما من خلال انتظام مجموعة من العلامات الصغيرة التي تتآزر لتشكيل البعد الوجداني للنص، الأمر الذي يكشف عن قدرتها على توجيه التجربة الشعورية للقارئ بالتوازي مع بنائها للتجربة الحكائية **(بول ريكور، ١٩٨٤، ص ٩٧)**.

الوظيفة الثقافية:

لا تنفصل التفاصيل الهامشية عن البيئة الثقافية التي ينتج فيها النص، بل تمثل في كثير من الأحيان وعاءً تختزن فيه الذاكرة الجمعية والعادات والقيم وأنماط العيش، إذ تحمل الأشياء اليومية والإشارات الجزئية دلالات ثقافية تتجاوز حضورها المادي لتصبح علامات على الهوية والانتماء والتحولات الاجتماعية. ومن هنا فإن قراءة هذه التفاصيل تتيح الكشف عن البنية الثقافية الكامنة في النص، لأنها تقدم صورة للمجتمع من خلال جزئياته الصغيرة أكثر مما تقدمه عبر الخطابات المباشرة **(أرغون أبادوراي، ١٩٨٦، ص ٣١)**.

وتتضح هذه الوظيفة بصورة أكبر في السرد العربي الحديث، حيث تتحول تفاصيل المكان الشعبي، وأدوات الحياة اليومية، والمقتنيات الشخصية، وأنماط اللباس والطعام والطقوس الاجتماعية إلى شفرات ثقافية تكشف طبيعة البيئة التي تنتمي إليها الشخصيات، وتعبر عن منظومة القيم السائدة فيها. وبهذا تؤدي التفاصيل الهامشية وظيفة توثيقية ورمزية في آن واحد، لأنها تحفظ ملامح الثقافة داخل الخطاب السردي، وتسهم في بناء دلالته الحضارية والاجتماعية من خلال حضورها الجزئي والمتكرر **(دانيال ميلر، ١٩٨٧، ص ١١٢)**.

التفاصيل الهامشية وتوجيه أفق التلقي:

تمارس التفاصيل الهامشية دورًا مؤثرًا في تشكيل أفق التلقي، لأنها تدفع القارئ إلى إعادة النظر في ما يقرؤه باستمرار، وإلى البحث عن العلاقات التي تربط بين الإشارات المتناثرة داخل النص. وما يبدو في البداية عنصرًا ثانويًا قد يتحول في نهاية القراءة إلى مفتاح لإعادة تأويل الأحداث أو تفسير سلوك الشخصيات، وهو ما

يجعل هذه التفاصيل أداة لتفعيل المشاركة التأويلية للقارئ، وإخراجه من موقع المتلقي السلبي إلى موقع المنتج للمعنى **(فولفغانغ إيزر، ١٩٧٨، ص ٢١٢)**.

ويعتمد السـرد الحديث على هذه الآلية في بناء التفاعل بين النص والقارئ، إذ يوزع إشاراته الدقيقة داخل الخطاب دون تفسير مباشر، تاركًا مهمة الربط بينها واستكمال دلالاتها للمتلقي. ومن ثم فإن التفاصيل الهامشية لا تؤدي وظيفة دلالية داخل النص فحسب، بل تؤدي وظيفة تداولية تتصل بعملية القراءة نفسها، لأنها تضبط توقعات القارئ، وتوجه مسار تأويله، وتعيد تشكيل فهمه للنص كلما اكتشف علاقة جديدة بين عناصره. ولهذا تغدو هذه التفاصيل أحد أهم الوسائط التي يتحقق من خلالها إنتاج الدلالة في السرد العربي الحديث، لأنها تربط بين بنية النص وأفق تلقيه في آن واحد **(هانز روبرت ياوس، ١٩٨٢، ص ١٤١)**.

المطلب الثاني: تجلياتُ التفاصيلِ الهامشيةِ في السردِ العربيِّ الحديث:

آلياتُ اشتغالِ التفاصيلِ الهامشيةِ في النصوص:

لا تؤدي التفاصيل الهامشية وظائفها داخل النص السردي بطريقة مباشرة أو منفصلة، وإنما تشتغل من خلال منظومة من العلاقات الداخلية التي تمنحها قيمتها البنائية والدلالية. فالعنصر الجزئي لا يكتسب أهميته من حضوره المفرد، بل من ارتباطه بسياق حكائي أوسع، ومن قدرته على إنتاج شبكة من الإحالات التي تربط أجزاء النص بعضها ببعض. ولهذا فإن اشتغال التفاصيل الهامشية يقوم على مبدأ التفاعل مع بقية المكونات السردية، بحيث تتحول من وحدات تبدو ساكنة إلى عناصر فاعلة تسهم في بناء الخطاب وتوجيه دلالاته

(ديفيد هيرمان ٢٠٠٩،ص١١٨).

ومن أبرز آليات اشـــتغال هذه التفاصـــيل اعتمادها على مبدأ **التأجيل الدلالي**، إذ يوردها السارد في موضع لا يكشف عن وظيفتها كاملة، ثم يعيد استثمارها في مرحلة لاحقة من السـرد، فتتغير دلالتها تبعًا للسـياق الجديد وتغدو مفتاحًا لتفسـير حدث أو موقف أو سلوك شخصية. وتمنح هذه الآلية النص قدرًا من التماسك الداخلي، لأنها تجعل القارئ يعيد الربط بين المقاطع المختلفة ويكتشـــف العلاقات الخفية التي تنتظمها، فيتحول التفصـيل الجزئي إلى محور دلالي يتجاوز حضـوره الأول **(ماري لور رايان، ٢٠٠٧، ص ١٦٧)**.

كما تعتمد التفاصـــيل الهامشـــية على آلية **التكرار التحويلي**، إذ قد يتكرر حضـــور العنصـر نفسـه في أكثر من موضـع، لكنه لا يعود بالمعنى ذاته، بل يكتسـب في كل مرة وظيفة جديدة تفرضـــها حركة الســـرد وتطور الأحداث. فالتكرار هنا ليس إعادة شكلية، وإنما وسيلة لإنتاج دلالة متنامية تتراكم عبر السياقات المختلفة، الأمر الذي يمنح النص وحدة عضوية ويجعل التفاصيل إحدى وسائل بناء الاتساق الدلالي بين أجزائه **(جيرالد برنس، ٢٠٠٣، ص ١٤٣)**. ولذلك فإن متابعة هذه التكرارات تعد من أهم مفاتيح قراءة النصوص السردية الحديثة.

وتشـتغل التفاصـيل الهامشـية كذلك عبر آلية **الإحالة المتبادلة**، حيث تحيل بعض الجزئيات إلى بعضـها الآخر داخل النص، فتقيم فيما بينها شـبكة من العلاقات التي تعيد توزيع مركز الثقل الدلالي بعيدًا عن الحدث المباشـــر. وقد تكون هذه الإحالات مكانية أو زمانية أو رمزية أو نفسية، لكنها تؤدي في مجموعها إلى بناء طبقة عميقة من المعاني لا تنكشـــف إلا من خلال القراءة الكلية للنص وربط علاماته المتفرقة. وهذا ما يجعل التفاصـيل الهامشـية وسـيلة لإنتاج وحدة داخلية تتجاوز التتابع الزمني للأحداث إلى بناء ترابط دلالي شامل **(مونيكا فلودرنيك، ٢٠٠٩، ص ١٨٤)**.

ومن الآليات التي تكشف عن فاعلية التفاصيل الهامشية أيضًا اقتصاد الإشارة، إذ يعمد السرد الحديث إلى تحميل تفصيل واحد كثافة دلالية كبيرة تغني عن صفحات من الشرح والوصف المباشر. ويؤدي هذا الأسلوب إلى إشراك القارئ في عملية إنتاج المعنى، لأنه يطالبه باستخراج الدلالات الكامنة وراء العلامات الجزئية وربطها بسياق النص العام، مما يجعل فعل القراءة قائمًا على المشاركة والاستنتاج أكثر من التلقي السلبي. وبهذا تصبح التفاصيل الهامشية إحدى الأدوات التي يبني بها السرد الحديث استراتيجيته القائمة على الإيحاء والانفتاح الدلالي، وتغدو آليات اشتغالها جزءًا من الآليات الكلية التي تنتج بها النصوص العربية الحديثة معانيها وتحقق تماسكها الفني **(جوناثان كلر، ١٩٨٢، ص ٩٦)**.

العلاقةُ بينَ التفصيلِ الجزئيّ والبنيةِ الكلية:

تقوم البنية السردية على مبدأ التكامل بين مستوياتها المختلفة، فلا تستمد وحدتها من حضور العناصر الكبرى وحدها، وإنما من انتظام العلاقات التي تربط بين الجزئيات والتفاصيل والمقاطع المختلفة داخل الخطاب الحكائي. ومن ثم فإن التفصيل الجزئي لا يمثل وحدة مستقلة عن البناء العام، بل يعد جزءًا من منظومة تتحدد وظيفته من خلالها، إذ يكتسب معناه الحقيقي في ضوء ارتباطه بالسياق الكلي للنص، وما يقيمه من صلات مع الأحداث والشخصيات والفضاء والزمن. ولذلك فإن تحليل البنية السردية يقتضي تجاوز النظر إلى التفاصيل بوصفها وحدات منفصلة، إلى قراءتها في إطار الشبكة التي تنتظمها وتمنحها قيمتها الفنية والدلالية **(بيتر بروكس، ١٩٨٤، ص ٩٤)**.

وتتجلى العلاقة بين التفصيل الجزئي والبنية الكلية في أن كثيرًا من العناصر الصغيرة تؤدي وظيفة تأسيسية في بناء النص، إذ تمهد للأحداث، أو تعمق صورة

الشخصيات، أو تعزز منطق العلاقات بين المقاطع السردية، بحيث يصبح حضورها جزءًا من النظام الداخلي الذي يحكم حركة الخطاب. وقد يبدو التفصـــيل في بداية السرد عنصرًا عرضيًا، غير أن تطور الحكاية يكشف عن اندماجه في البنية العامة بوصــفه حلقة تربط بين مســتويات النص المختلفة، وهو ما يؤكد أن الكل الســردي يتشـكل من تفاعل الوحدات الجزئية أكثر مما يتشـكل من هيمنة عنصـر واحد على بقية العناصـر **(مايكل تولان، ٢٠٠١، ص ١٣٢)**. ومن هنا فإن قيمة التفصـيل لا تقاس بحجمه، بل بدرجة إسهامه في إحكام البناء الكلي للنص.

وتسـهم التفاصـيل الجزئية كذلك في تحقيق الوحدة العضـوية للخطاب السـردي من خلال تكرار بعض العلامات أو إعادة توظيفها في ســـياقات مختلفة، فتتحول إلى خيوط دقيقة تربط بداية النص بنهايته، أو تجمع بين مشـاهد متباعدة زمانيًا ومكانيًا. وتؤدي هذه العلاقات الداخلية إلى بناء نسـق دلالي متماسـك يجعل القارئ يدرك أن كل عنصر داخل النص يؤدي وظيفة محددة، وأن ما يبدو هامشيًا في موضـع ما قد يغدو أساسًا لفهم البنية الكلية في موضـع آخر. وهذا ما ينسـجم مع التصـور البنيوي الذي يرى أن قيمة الجزء لا تُفهم إلا في إطار الكل، كما أن الكل لا يتحقق إلا من خلال انتظام أجزائه وتفاعلها **(تزفيتان تودوروف، ١٩٧٧، ص ٨١)**.

ومن زاوية تأويلية، فإن العلاقة بين التفصـيل الجزئي والبنية الكلية تقوم على التفاعل المستمر بين القراءة الموضـعية والقراءة الشاملة، إذ يعيد القارئ تفسير التفاصيل في ضـــوء الصـــورة العامة للنص، كما يعيد فهم البنية الكلية في ضـــوء ما تكشـــفه تلك التفاصـيل من دلالات جديدة. وبهذا تنشأ علاقة جدلية تجعل الجزء طريقًا إلى الكل، والكل إطارًا لفهم الجزء، فتغدو التفاصـــيل الهامشـــية إحدى الوســـائل التي ينتظم بها الخطاب السردي وتتشكل عبرها وحدته الفنية والدلالية. ومن ثم فإن أي مقاربة نقدية

تســـعى إلى فهم البنية الســـردية لا يمكنها أن تغفل أثر هذه الجزئيات في تشـــكيل المعنى الكلي للنص وإحكام بنائه الجمالي

(شلوميث ريمون كينان،١٩٨٣،ص١١٨).

المطلب الثالث: نماذجُ تطبيقيةٌ مختارة:

تكتسب الدراسة التطبيقية أهميتها من قدرتها على اختبار المفاهيم النظرية في سياق النصوص الإبداعية، والكشف عن مدى صلاحيتها لتفسير الظواهر السردية وتحليل آليات إنتاج الدلالة. وإذا كان مفهوم التفاصيل الهامشية قد تأسس في هذا البحث بوصفه مفهومًا إجرائيًا يحيل إلى العناصر الجزئية التي لا تتصدر البنية الحكائية، فإن قيمته الحقيقية لا تتضح إلا من خلال تتبع حضوره في النصوص السردية، ورصد الوظائف التي يضطلع بها داخل البناء الفني. ومن ثم فإن التطبيق لا يراد منه تأكيد وجود هذه التفاصيل فحسب، وإنما بيان الكيفية التي تتحول بها الأشياء الصغيرة والإشارات العابرة والملامح الجزئية إلى عناصر فاعلة في تشكيل الخطاب السردي وتوجيه معناه **(عبد الرحيم جيران، ٢٠١٣، ص ١١٤).**

وتكشف القراءة المتأنية للقصة العربية الحديثة أن كثيرًا من الكتّاب اتجهوا إلى بناء نصوصهم اعتمادًا على تفاصيل يومية محدودة الظهور، لكنها تمتلك قدرة على اختزال التجربة الإنسانية وإضفاء العمق على الحدث والشخصية والفضاء. ولم تعد الحبكة وحدها هي التي تنتج المعنى، بل أصبح توزيع التفاصيل داخل النسيج الحكائي جزءًا من استراتيجية السرد في الإيحاء والتكثيف، الأمر الذي يجعل تحليل هذه التفاصيل مدخلًا للكشف عن البنية العميقة للنص، وعن العلاقات الخفية التي تنتظم عناصره المختلفة **(حسن بحراوي، ١٩٩٠، ص ٩٧).**

وانطلاقًا من ذلك، تعتمد الدراسة ثلاثة نماذج تمثل اتجاهات متباينة في السرد العربي الحديث، بهدف الوقوف على تجليات التفاصيل الهامشية ووظائفها في سياقات فنية مختلفة. ولا تستهدف هذه النماذج تقديم قراءة شاملة للنصوص المختارة، وإنما تسعى إلى إبراز فاعلية العناصر الجزئية في إنتاج الدلالة، وإظهار أن ما يبدو هامشيًا في ظاهر الخطاب قد يتحول إلى مركز ثقل دلالي في بنيته العميقة، وهو ما يؤكد أن القيمة الفنية للعناصر السردية لا تتحدد بحجم حضورها، بل بوظيفتها داخل النسق الحكائي **(ريمون–كينان، ١٩٨٣، ص ١٢٦)**.

أولًا: التفاصيل الهامشية في قصة «النظارة السوداء» ليوسف إدريس:

تقدم قصة »النظارة السوداء «نموذجًا دالًا على الكيفية التي تتحول بها الأشياء البسيطة إلى مراكز لإنتاج المعنى داخل الخطاب السردي. فالنظارة، بوصفها شيئًا ماديًا، تبدو عند ظهورها الأول جزءًا من الوصف الخارجي للشخصية، غير أن السرد يعيد توظيفها في أكثر من موضع حتى تغدو علامة دلالية ترتبط بطبيعة الرؤية وإخفاء الذات وإقامة الحاجز بين الشخصية والعالم المحيط. ومن ثم فإن حضورها لا يقتصر على الوظيفة الوصفية، بل يتجاوزها إلى وظيفة رمزية تؤثر في بناء الشخصية وفي تشكيل أفق القراءة، وهو ما ينسجم مع اعتماد يوسف إدريس على الاقتصاد السردي وتكثيف الدلالة عبر الجزئيات الصغيرة **(عبد الملك مرتاض، ١٩٩٨، ص ١٤٣)**.

وتتوزع في القصة تفاصيل أخرى تبدو محدودة القيمة عند القراءة الأولى، مثل حركة اليد، وطريقة تثبيت النظارة، والصمت الذي يفصل بين المقاطع الحوارية، غير أن هذه الجزئيات تتراكم تدريجيًا لتبني صورة داخلية للشخصية أكثر مما يبنيه الوصف المباشر. فالسارد لا يقدم تحليلًا نفسيًا مطولًا، وإنما يترك لهذه العلامات الدقيقة مهمة الكشف عن التوتر والقلق والانفصال الوجداني، الأمر الذي يجعل التفاصيل الهامشية

وسيلة لإنتاج البعد النفسي للنص دون اللجوء إلى التفسير المباشر **(صلاح فضل، ١٩٩٢، ص ١١٨)**.

ويظهر أثر هذه التفاصيل كذلك في تنظيم الإيقاع السردي، إذ تتكرر بعض الإشارات المرتبطة بالنظارة في لحظات مفصلية من الحكاية، فتعمل بوصفها لوازم فنية تربط بين المقاطع المختلفة، وتمنح النص وحدة داخلية قائمة على التكرار الدلالي لا على التكرار اللفظي. ويؤدي هذا التوزيع المقصود إلى توجيه انتباه القارئ نحو عنصر يبدو ثانويًا، ثم يكتشف مع تطور القراءة أنه يمثل أحد المفاتيح الأساسية لفهم طبيعة الشخصية وعلاقتها بالعالم، وهو ما يؤكد أن التفاصيل الهامشية تسهم في إعادة توزيع مركز الثقل داخل النص السردي **(سعيد يقطين، ١٩٨٩، ص ١٥٤)**.

كما تكشف القصة أن الأشياء اليومية لا تؤدي دورًا محايدًا داخل الخطاب الحكائي، بل تصبح امتدادًا للوعي الإنساني وتجسيدًا لحالاته النفسية والاجتماعية. فالنظارة هنا ليست مجرد أداة للرؤية، وإنما تتحول إلى وسيط رمزي يعكس موقف الشخصية من الواقع، ويعيد تشكيل العلاقة بين الظاهر والباطن، وبين ما يُرى وما يُخفى. وبهذا تنتقل من مستوى الشيء المادي إلى مستوى العلامة الثقافية والنفسية، لتشارك في إنتاج الدلالة العامة للنص من خلال حضورها المتكرر والمتنامي داخل البنية السردية **(سعيد بنكراد، ٢٠٠٣، ص ١٣٦)**.

وتدل هذه القراءة على أن يوسف إدريس ينجح في بناء جانب مهم من عالمه السردي عبر التفاصيل التي تبدو هامشية في ظاهرها، لكنها تؤدي وظيفة بنائية ودلالية متكاملة، إذ تسهم في رسم الشخصية، وتنظيم الإيقاع، وتكثيف الرمز، وإشراك القارئ في استنباط المعنى من خلال تتبع العلاقات التي تقيمها هذه التفاصيل مع بقية عناصر النص. ومن ثم فإن القصة تقدم مثالًا واضحًا على أن إنتاج الدلالة في السرد

الحديث لا يقوم على الأحداث الكبرى وحدها، بل يتشكل أيضًا من خلال الأشياء الصغيرة التي يوزعها السارد بوعي داخل النسيج الحكائي، فتتحول إلى مفاتيح تأويلية تكشف البنية العميقة للخطاب السردي.

ثانيًا: التفاصيل الهامشية في قصص محمد خضير:

يمثل السرد القصصي عند محمد خضير أحد أبرز النماذج التي تتجلى فيها فاعلية التفاصيل الهامشية في بناء العالم الحكائي، إذ تقوم كثير من نصوصه على استثمار الجزئيات اليومية والأشياء المألوفة بوصفها علامات منتجة للمعنى، لا مجرد عناصر وصفية. ويلاحظ القارئ أن السارد لا يقدم المكان أو الشخصية أو الحدث عبر أوصاف كلية مباشرة، وإنما يبنيها من خلال تراكم عدد من التفاصيل الصغيرة التي تتوزع داخل الخطاب السردي، فتتضافر تدريجيًا لتكوين صورة كلية ذات أبعاد نفسية وثقافية ورمزية. ويكشف هذا الأسلوب عن وعي فني يجعل التفاصيل وسيلة لتشييد البنية السردية من الداخل، ويمنح النص كثافة دلالية تنشأ من الجزئي قبل الكلي

(عبد الله إبراهيم، ٢٠١٣، ص ٢٨٤؛ عبد الرحيم جيران، ٢٠١٣، ص ١٧٢).

وتبرز هذه الظاهرة بوضوح في مجموعة »المملكة السوداء«، حيث يعتمد الكاتب على أشياء تبدو عادية، كالأبواب، والنوافذ، وأثاث البيوت القديمة، وأصوات الشوارع، وانعكاسات الضوء، لتشكيل فضاء حكائي يحمل دلالات تتجاوز وظيفته الوصفية. فهذه الأشياء لا تؤدي دورًا زخرفيًا، وإنما تتحول إلى وسائط للكشف عن طبيعة المكان وعلاقته بالشخصيات، كما تعكس التحولات الاجتماعية والنفسية التي يعيشها الإنسان العراقي في بيئته اليومية. ومن ثم فإن التفاصيل الهامشية تؤدي وظيفة في بناء الفضاء السردي، بقدر ما تؤدي وظيفة في إنتاج المعنى الكامن وراء هذا الفضاء

(حسن بحراوي، ١٩٩٠، ص ١٣٦؛ بوعزة، ٢٠١٠، ص ١١٩).

كما يعتمد محمد خضير على تقنية التراكم الدلالي، إذ تتكرر بعض الجزئيات داخل النصوص بصور مختلفة، دون أن تبدو ذات أهمية عند ظهورها الأول، ثم تستعيد حضورها في سياقات لاحقة لتعيد توجيه القراءة وتمنح الحدث أبعادًا جديدة. وقد يكون هذا التفصيل لونًا، أو ظلًا، أو نافذة، أو صوتًا بعيدًا، لكنه يتحول مع تقدم السرد إلى علامة مركزية في فهم العالم الحكائي. ويكشف هذا الأسلوب عن اعتماد الكاتب على الاقتصاد السردي، حيث يؤدي التفصيل الواحد أكثر من وظيفة، فيرسم المكان، ويعكس الحالة النفسية، ويؤسس لبنية رمزية تتجاوز حدود المشهد الجزئي **(حميد لحمداني، ١٩٩١، ص ١٠٣؛ سعيد يقطين، ١٩٩٧، ص ١٤٨).**

ومن الخصائص اللافتة في تجربة محمد خضير أن الأشياء الجامدة كثيرًا ما تكتسب حضورًا يوازي حضور الشخصيات، حتى تبدو وكأنها تشارك في صناعة الحدث أو التعبير عن التحولات الداخلية. فالسرد لا يمنح الأولوية للحركة الخارجية بقدر ما يمنحها للعلاقة التي تنشأ بين الإنسان ومحيطه المادي، الأمر الذي يجعل التفاصيل الصغيرة تحمل ذاكرة المكان وثقافته وتاريخه، وتتحول إلى شفرات دلالية تعبر عن القلق والانتظار والاغتراب والتحولات الحضارية. وبهذا يغدو العالم المادي جزءًا من العالم النفسي، وتصبح التفاصيل الهامشية وسيطًا بين التجربة الفردية والوعي الجمعي **(سعيد بنكراد، ٢٠١٢، ص ١٦٧؛ محمد مفتاح، ١٩٩٢، ص ١٨٤).**

وتكشف قراءة نصوص محمد خضير كذلك أن السارد يتجنب في كثير من الأحيان التصريح بالمواقف الفكرية أو الانفعالية، ويفضل أن يبثها في ثنايا التفاصيل اليومية، بحيث يُترك للقارئ اكتشافها من خلال الربط بين العلامات المتفرقة داخل النص. فالمعنى لا يُقدَّم مكتملًا، وإنما يتشكل عبر عملية تأويل مستمرة تقوم على استثمار

هذه الجزئيات وإدراك العلاقات التي تربط بينها. ومن هنا تصبح التفاصيل الهامشية إحدى الآليات الرئيسة في بناء أفق التلقي، لأنها تدفع القارئ إلى تجاوز ظاهر السرد والبحث عن مستوياته العميقة، وهو ما ينسجم مع طبيعة السرد الحديث القائم على الانفتاح والتعدد الدلالي **(فولفغانغ إيزر، ١٩٧٨، ص ٢٠٤؛ بول ريكور، ١٩٨٤، ص ١٢١)**.

وتؤكد هذه القراءة أن تجربة محمد خضير تقدم نموذجًا عراقيًا متقدمًا في توظيف التفاصيل الهامشية، إذ تتحول الأشياء الصغيرة والعناصر الجزئية إلى مكونات بنائية تسهم في تنظيم الخطاب السردي، كما تؤدي وظائف رمزية وثقافية ونفسية تتداخل فيما بينها لإنتاج المعنى الكلي للنص. ولا تعود أهمية هذه التفاصيل إلى كثرة حضورها، بل إلى قدرتها على اختزال التجربة الإنسانية داخل علامات محدودة، تجعل القارئ يعيد بناء العالم الحكائي انطلاقًا من جزئياته الدقيقة. ومن ثم فإن نصوص محمد خضير تمثل تطبيقًا واضحًا للفرضية التي ينطلق منها هذا البحث، ومؤداها أن التفاصيل الهامشية ليست هامشية في أثرها، وإنما تعد من أهم الأدوات التي يبني بها السرد العربي الحديث بنيته العميقة ويحقق بها كثافته الدلالية.

ثالثًا: التفاصيل الهامشية في قصص إبراهيم أصلان:

تعد تجربة **إبراهيم أصلان** من أبرز التجارب السردية العربية التي قامت على إعادة الاعتبار للتفاصيل اليومية، وجعلها محورًا لبناء العالم الحكائي وإنتاج دلالاته. فالسارد في نصوصه لا يعتمد على الأحداث الصاخبة أو التحولات الدرامية الكبرى، وإنما يبني خطابه من خلال جزئيات تبدو عادية في ظاهرها، مثل حركة الأشخاص في الشارع، وأصوات الباعة، وألوان الجدران، وملامح البيوت القديمة، والأشياء الصغيرة التي تحيط بالشخصيات. غير أن هذه التفاصيل لا تؤدي وظيفة وصفية فحسب، بل تتحول إلى مكونات أساسية في تشكيل الرؤية السردية، وإلى أدوات تكشف طبيعة الواقع الاجتماعي والإنساني الذي تتحرك فيه الشخصيات **(عبد الملك مرتاض، ٢٠٠٢، ص ٢١١؛ يوسف وغليسي، ٢٠٠٩، ص ١٦٤)**.

وتبرز هذه السمة بوضوح في أعمال إبراهيم أصلان، حيث يتقدم المكان من خلال تفاصيله الدقيقة لا من خلال أوصافه الكلية، فتكتسب الأرصفة، والنوافذ، والمقاعد، وأعمدة الإنارة، والأشجار، حضورًا لافتًا داخل الخطاب الحكائي، حتى تبدو عناصر فاعلة في بناء المشهد السردي. ولا ينظر السارد إلى هذه الأشياء بوصفها خلفية محايدة، وإنما يجعلها جزءًا من التجربة الإنسانية للشخصيات، بحيث تصبح العلاقة بينها وبين المكان علاقة وجودية تتجاوز حدود التفاعل المادي، وتكشف عن تحولات الذات وارتباطها بالذاكرة والزمان **(حسن بحراوي، ١٩٩٠، ص ١٤٨؛ عبد السلام المسدي، ١٩٨٦، ص ١٣٢)**.

كما يعتمد إبراهيم أصلان على تقنية الاختزال، فيستعيض عن التحليل المطول بإيراد تفاصيل جزئية تحمل دلالات مركبة، فتغدو نظرة عابرة، أو حركة يد، أو صوت قطار، أو باب موارب، وسيلة للكشف عن حالات الانتظار أو الوحدة أو القلق أو التحولات

الاجتماعية. وتمنح هذه التقنية النص قدرة على الإيحاء، إذ يُترك للقارئ استكمال المعنى من خلال الربط بين العلامات المتناثرة داخل الخطاب، وهو ما يجعل التفاصيل الهامشية أحد أهم وسائل بناء الدلالة، لا مجرد وسائل لإثراء الوصف أو تجميل المشهد الحكائي **(محمد مفتاح، ١٩٩٤، ص ٢٠١؛ عبد الرحيم جيران، ٢٠٠٦، ص ١١٨)**.

ومن الملامح الفنية اللافتة في تجربة إبراهيم أصلان أن التفاصيل الصغيرة تؤدي دورًا في تنظيم الإيقاع السردي، إذ تتكرر بعض الصور أو الأشياء بصورة غير مباشرة، فتخلق نوعًا من الانسجام الداخلي بين المقاطع المختلفة، وتربط بينها عبر خيوط دلالية دقيقة. ولا يقوم هذا التكرار على إعادة العنصر نفسه بصورة حرفية، وإنما على استدعائه في سياقات جديدة تمنحه دلالات إضافية، فتتحول الأشياء اليومية إلى علامات متحركة تواكب تطور الشخصيات والأحداث، وتسهم في بناء الوحدة العضوية للنص **(بوطيب، ٢٠٠٦، ص ١٥٦؛ سعيد علوش، ١٩٨٥، ص ٢٧٥)**.

ويكشف هذا الأسلوب عن اعتماد الكاتب على الاقتصاد السردي، حيث يؤدي التفصيل الواحد وظائف متعددة في آن واحد؛ فهو يرسم الفضاء، ويحدد الإيقاع، ويكشف عن الحالة النفسية، ويؤسس لطبقة رمزية تتجاوز الحدث المباشر. وبهذا تتداخل الوظائف البنائية والدلالية داخل العنصر الجزئي، فلا يعود من الممكن الفصل بين الوصف وإنتاج المعنى، لأن الأشياء نفسها تصبح جزءًا من الخطاب التأويلي للنص، وتحمل رؤية السارد إلى العالم والإنسان **(سيمور شاتمان، ١٩٧٨، ص ١٥٣؛ ديفيد هيرمان، ٢٠٠٩، ص ١٤٦)**.

وتؤكد القراءة التطبيقية لتجربة إبراهيم أصلان أن التفاصيل الهامشية تمثل أحد المرتكزات الأساسية في تشكيل خطابه السردي، إذ تتحول الجزئيات اليومية إلى وسائط

للتعبير عن التحولات الاجتماعية والثقافية والوجدانية، وتصبح الأشياء الصغيرة أكثر قدرة على تمثيل التجربة الإنسانية من الأحداث الكبرى ذاتها. ومن ثم فإن السرد عنده يقدم مثالًا واضحًا على أن إنتاج الدلالة لا ينبع من مركز الحدث وحده، بل يتولد من شبكة العلاقات التي تنشأ بين العلامات الجزئية، وهو ما يمنح النص انفتاحًا تأويليًا، ويجعل التفاصيل الهامشية إحدى أهم أدوات بناء المعنى في السرد العربي الحديث.

الخاتمة:

سعت هذه الدراسة إلى مقاربة مفهوم **التفاصيل الهامشية** في السرد العربي الحديث من منظور سردي ودلالي، انطلاقًا من فرضية مؤداها أن العناصر التي تبدو جزئية أو ثانوية في ظاهر الخطاب الحكائي تؤدي وظائف بنائية ودلالية تتجاوز حدود حضورها النصي، وتسهم في إنتاج المعنى وإحكام البنية السردية. وقد أظهرت الدراسة أن التطورات التي شهدتها السرديات الحديثة والسيميائيات ونظريات التلقي قد هيأت أرضية معرفية تسمح بإعادة النظر في هذه التفاصيل، والنظر إليها بوصفها وحدات فاعلة داخل النسق الحكائي، لا مجرد مكونات وصفية أو زخرفية.

كما بينت الدراسة أن التفاصيل الهامشية تؤدي أدوارًا متعددة تتصل بتنظيم الخطاب الحكائي، وتحقيق الاقتصاد السردي، وبناء الحدث والشخصية والفضاء، وتنظيم الإيقاع السردي، فضلًا عن وظائفها الرمزية والنفسية والثقافية، وإسهامها في توجيه أفق التلقي وإنتاج الدلالة. وقد كشفت القراءة التحليلية أن هذه التفاصيل تكتسب قيمتها من شبكة العلاقات التي تنشئها داخل النص، وأن فهم البنية السردية في كثير من الأحيان يظل ناقصًا ما لم تُقرأ هذه العناصر في ضوء وظائفها العميقة وعلاقتها بالبناء الكلي للخطاب.

وانتهت الدراسة إلى أن مفهوم التفاصيل الهامشية يمثل مدخلًا نقديًا واعدًا لإعادة قراءة السرد العربي الحديث، لما يتيحه من إمكانات في الكشف عن مستويات دلالية قد تغيب عن القراءات التي تنصرف إلى العناصر المركزية وحدها. كما يسهم هذا المفهوم في توسيع أدوات التحليل السردي، وإبراز أن إنتاج المعنى لا يتحقق من خلال الأحداث الكبرى والشخصيات الرئيسة فقط، وإنما يتشكل كذلك عبر شبكة دقيقة من العلامات والإشارات والجزئيات التي تنظم النص وتمنحه وحدته الفنية والدلالية.

النتائج:

١. أثبتت الدراسة أن التفاصيل الهامشية ليست عناصر ثانوية بالمعنى الوظيفي، وإنما تمثل مكونات بنائية تؤدي دورًا مؤثرًا في تشكيل الخطاب السردي وإحكام ترابطه الداخلي.

٢. تبين أن مفهوم الهامشية في السرد يرتبط بموقع العنصر داخل البناء الحكائي، ولا يدل على ضعف أهميته أو محدودية أثره في إنتاج الدلالة.

٣. كشفت الدراسة أن المرجعيات السردية والسيميائية ونظريات التلقي توفر أساسًا نظريًا صالحًا لتأصيل مفهوم التفاصيل الهامشية وتفسير آليات اشتغاله داخل النصوص السردية.

٤. أوضحت الدراسة أن التفاصيل الهامشية تسهم في تحقيق الاقتصاد السردي من خلال تكثيف المعنى والاستعاضة بالإيحاء عن الشرح المباشر.

٥. تبين أن هذه التفاصيل تؤدي دورًا في بناء الحدث، وتعميق الشخصيات، وتشكيل الفضاء الحكائي، وتنظيم الإيقاع السردي، بما يجعلها جزءًا من البنية الوظيفية للنص.

٦. أظهرت الدراسة أن التفاصيل الهامشية تؤدي وظائف رمزية ونفسية وثقافية متعددة، وتسهم في بناء مستويات دلالية تتجاوز ظاهر الخطاب الحكائي.

٧. أكدت الدراسة أن العلاقة بين التفصيل الجزئي والبنية الكلية علاقة تكامل وتفاعل، وأن قيمة الجزء تتحدد من خلال موقعه داخل النسق العام للنص.

٨. خلصت الدراسة إلى أن التفاصيل الهامشية تمثل إحدى الآليات الرئيسة في توجيه أفق التلقي، وإشراك القارئ في إعادة بناء النص وإنتاج معانيه.

قائمة المصادر

- إبراهيم، عبد الله .(1999) .السردية العربية الحديثة: بحث في البنية والدلالة .بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- إبراهيم، عبد الله .(2013) .موسوعة السرد العربي .بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- البطحاوي، هادي شعلان .(2016) .مرجعيات الفكر السردي الحديث: دراسة في الأصول المعرفية والنقدية .عمّان: دار غيداء للنشر والتوزيع.
- بنكراد، سعيد .(2003) .السيميائيات: مفاهيمها وتطبيقاتها .الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- بنكراد، سعيد .(2012) .النص السردي: نحو سيميائيات للإيديولوجيا .الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- بوطيب، عبد العالي .(2006) .تحليل النص السردي: تقنيات ومفاهيم .الرباط: دار الأمان.
- بوعزة، محمد .(2010) .تحليل النص السردي: تقنيات ومفاهيم .الدار البيضاء: أفريقيا الشرق.
- حمداوي، جميل .(2015) .السرديات وتحليل الخطاب الروائي .الرباط: دار الريف.
- لحمداني، حميد .(1991) .بنية النص السردي: من منظور النقد الأدبي .الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- محفوظ، عبد اللطيف .(2006) .آليات إنتاج النص الروائي .الدار البيضاء: أفريقيا الشرق.
- محفوظ، عبد اللطيف .(2008) .تحليل الخطاب السردي .الدار البيضاء: أفريقيا الشرق.
- مرتاض، عبد الملك .(1998) .في نظرية الرواية .الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- مرتاض، عبد الملك .(2002) .تحليل الخطاب السردي .الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- مفتاح، محمد .(1992) .دينامية النص .الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

- مفتاح، محمد .(1994) .مفاهيم موسعة لنظرية شعرية .الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- يقطين، سعيد .(1989) .تحليل الخطاب الروائي: الزمن، السرد، التبئير .الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- يقطين، سعيد .(1997) .انفتاح النص الروائي .الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- يقطين، سعيد .(2005) .السرد العربي: مفاهيم وتجليات .الدار البيضاء: رؤية للنشر.
- فضل، صلاح .(1992) .بلاغة الخطاب وعلم النص .القاهرة: دار قباء.
- فضل، صلاح .(2002) .نظرية البنائية في النقد الأدبي .القاهرة: دار الشروق.
- الكيلاني، عبد الرحمن .(2009) .السرد وآليات إنتاج الدلالة .عمّان: دار كنوز المعرفة.
- الطرابلسي، محمد الهادي .(2004) .تحليل الخطاب الأدبي .تونس: الدار التونسية للنشر.
- الزعبي، محمد .(2011) .جماليات السرد العربي الحديث .دمشق: دار الفكر.
- عبد السلام المسدي .(1986) .الأسلوبية والأسلوب .تونس: الدار العربية للكتاب.
- عبد الملك أشهبون .(2014) .السرديات الجديدة ومناهج تحليل الخطاب .الرباط: عالم التربية.
- سعيد علوش .(1985) .معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة .بيروت: دار الكتاب اللبناني.
- حسن بحراوي .(1990) .بنية الشكل الروائي: الفضاء، الزمن، الشخصية .الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- يوسف وغليسي .(2009) .مناهج النقد الأدبي .الجزائر: جسور للنشر.
- عبد الرحيم جيران .(2006) .السرد والنظرية .الدار البيضاء: أفريقيا الشرق.
- عبد الرحيم جيران .(2013) .علم السرد .الدار البيضاء: أفريقيا الشرق.

References:

Abbott, H. Porter. (2008). The Cambridge Introduction to Narrative (2nd ed.). Cambridge: Cambridge University Press.

Appadurai, Arjun. (1986). The Social Life of Things: Commodities in Cultural Perspective. Cambridge: Cambridge University Press.

Assmann, Jan. (2011). Cultural Memory and Early Civilization. Cambridge: Cambridge University Press.

Bakhtin, Mikhail. (1981). The Dialogic Imagination. Austin: University of Texas Press.

Bal, Mieke. (1985). Narratology: Introduction to the Theory of Narrative. Toronto: University of Toronto Press.

Barthes, Roland. (1970). S/Z. Paris: Éditions du Seuil.

Barthes, Roland. (1977). Image, Music, Text. London: Fontana Press.

Brooks, Peter. (1984). Reading for the Plot. New York: Alfred A. Knopf.

Brown, Bill. (2001). Thing Theory. Chicago: University of Chicago Press.

Chatman, Seymour. (1978). Story and Discourse. Ithaca: Cornell University Press.

Culler, Jonathan. (1982). On Deconstruction. Ithaca: Cornell University Press.

Eco, Umberto. (1979). The Role of the Reader. Bloomington: Indiana University Press.

Eco, Umberto. (1984). Semiotics and the Philosophy of Language. Bloomington: Indiana University Press.

Fludernik, Monika. (2009). An Introduction to Narratology. London: Routledge.

Genette, Gérard. (1980). Narrative Discourse. Ithaca: Cornell University Press.

Greimas, A. J. (1983). Structural Semantics. Lincoln: University of Nebraska Press.

Herman, David. (2009). Basic Elements of Narrative. Oxford: Wiley-Blackwell.

Herman, David., Jahn, Manfred., & Ryan, Marie-Laure. (2005). Routledge Encyclopedia of Narrative Theory. London: Routledge.

Iser, Wolfgang. (1978). The Act of Reading. Baltimore: Johns Hopkins University Press.

Jauss, Hans Robert. (1982). Toward an Aesthetic of Reception. Minneapolis: University of Minnesota Press.

Lotman, Yuri. (1990). Universe of the Mind. London: I.B. Tauris.

Miller, Daniel. (1987). Material Culture and Mass Consumption. Oxford: Basil Blackwell.

Phelan, James. (2005). Living to Tell about It. Ithaca: Cornell University Press.

Prince, Gerald. (2003). A Dictionary of Narratology. Lincoln: University of Nebraska Press.

Ricoeur, Paul. (1984). Time and Narrative (Vol. 1). Chicago: University of Chicago Press.

Rimmon-Kenan, Shlomith. (1983). Narrative Fiction: Contemporary Poetics. London: Methuen.

Ryan, Marie-Laure. (2007). Narrative across Media. Lincoln: University of Nebraska Press.

Todorov, Tzvetan. (1977). The Poetics of Prose. Ithaca: Cornell University Press.

Toolan, Michael. (2001). Narrative: A Critical Linguistic Introduction. London: Routledge.

Prince, Gerald. (1987). A Dictionary of Narratology. Lincoln: University of Nebraska Press.

Ryan, Marie-Laure. (2001). Narrative as Virtual Reality. Baltimore: Johns Hopkins University Press.

Herman, David. (2002). Story Logic: Problems and Possibilities of Narrative. Lincoln: University of Nebraska Press.

Booth, Wayne C. (1983). The Rhetoric of Fiction (2nd ed.). Chicago: University of Chicago Press.

Lodge, David. (1992). The Art of Fiction. London: Penguin Books.

Rimmon-Kenan, Shlomith. (2002). Narrative Fiction: Contemporary Poetics (2nd ed.). London: Routledge.